عالم إيطـــالى يدافع عن تعدد الزوجات

انسجام مبادىء الإسلام مع تطور المدنية

للأســـتاذ على عبد الله

من أسرار الشريعة الإسلامية السمحة ، أنها تتفق مع نظام الحياة وتطورها ، وأنها تصلح لجميع الأزمان والأجيال ، ولا يتحرج المسلم الذى عاش فى القرن الأول من أن يعيش فى القرن العشرين ، دون أن يجد غضاضة أو حرجاً أو أوضاعاً تباعد بينه وبين دينه . وقد امتاز الإسلام وهو الدين الذى أعزه الله بمسايرته لتطور المدنية ، واتساع صدره لما فى الحياة من مفاجآت ، وانسجامه مع التقدم العلمى ، والسمو الفكرى ، والابداع الفنى .

وكلما بلغ العقل البشرى غايته من الكمال واتسع نطاق الأبحاث العلمية إلى حدود الإعجاز ، أدرك العالم أسرار الإسلام وآمنوا بأن هذه المبادىء المحمدية السامية هى أصلح المبادىء وأكفلها لسعادة الحياة ، وأقدرها على ضمان العيش الهنىء والصفو المرىء ، والمتاع الموفور ! !

وبين يدى الآن وأنا أكتب هذه الكلمة محاضرة لعالم إيطالى جليل ألقاها فى مدينة شيكاغو فى موضوع تعدد الزوجات فى اجتماع حضره أكثر من خمسة آلاف رجل وسيدة وقد قال فى هذه المحاضرة مانصه (إن تعدد الزوجات أصبح فى هذا الوقت ضرورة من ضرورات الحياة الحديثة ، وقد أضحت مسئوليات الزوجة عديدة بشكل يستحيل عليها معه أن تقوم بلوازمها الخاصة كامرأة وزوجة وهو الأمر الذى حال بين الأزواج وبين كثير من المتع والرغبات .

ولست أرى علاجاً لهذه المشكلة سوى أن يكون للزوج أربع زوجات يوزع العمل بينهن حسب الكفاءات ونواحى الاختصاص : فالزوجة الأولى بحكم أقدميتها تتولى تربية الأولاد ، والثانية تتولى الإشراف على نظام العمل والشئون المنزلية العامة ، وتقوم الثالثة بإعداد كل ما يلزم للزوج من وسائل الراحة . أما الرابعة فمهمتها الترويح والترفيه عن الزوج وملاطفته ، والتفنن فى إدخال السرور عليه ، ومسح غبار التاعب عن رأسه ، وجعل غرفتها عشاً لغرامه ، وفردوساً لأحلامه !)

هذا هو ملخص رأى العلامة الإيطالى هيراد فى محاضرته الجديدة ، وقد أشارت جريدة المصرى الغراء إلى هذه المحاضرة إشارة لطيفة .

ويعتقد الكونت هيراد أن السعادة الزوجية لا يمكن أن تقوم دعائمها إلا على هذا الأساس إذ تقوم كل زوجة بمهمتها على نظام دقيق ، فإذا مرضت إحدى الزوجات أو ماتت كان لابد للزوج أن يعيد النظر فى تنظيم مملكته من جديد وأن يبحث عن زوجة شابة جميلة يضعها فى مركز الصدارة العظمى من هذه المملكة .

وقد كان المفروض أن يثور المستمعون على هذه الآراء الجديدة الجريئة التى تخالف ما اصطلح القوم عليه وتتعارض مع تقاليدهم المأثورة والموروثة .

ولكن الأمر كان على العكس إذ قوبلت المحاضرة بالسرور والإعجاب والتصفيق من المستمعين جميعاً ذكراناً وإناثاً .

وأحب أن أعلق هنا على هذه الآراء التى نشرتها الصحف على أنها من مبتكرات العلامة الكونت هيراد بأنها منقولة مع شىء من التحريف من أحكام الشريعة الإسلامية التى طالعت العالم بها منذ ثلاثة عشر قرناً ، وقد كان الغربيون يعتبرون هذه الأحكام من عيوب الدين الإسلامى ويتخذونها سبيلا للطعن فيه ، كما كانوا يعيبون على المسلمين إقرارهم لمبادىء الطلاق ، فلما كشف الله عن بصائرهم ، وطار رماد التعصب من عيونهم ، وارتقت بهم المدنية إلى إدراك أسرار الحياة ، وفهم حقائق الوجود ، آمنوا بتعاليم الإسلام وأقروها ونفذوها بالفعل على اعتبار أنها ضرورة من ضرورات العيش ، حتى ليخيل إلى أنهم قد أصبحوا مسلمين بقوة الواقع وإن لم يعلنوا إسلامهم بحكم التقاليد ! !

وأذكر أنى ألقيت فى العام الماضى محاضرة فى نادى رابطة الموظفين بالمنصورة عن حكمة تعدد الزوجات فى الإسلام حضرها كثير من أهل الرأى والعلم ، فلما انتهيت منها قام شاب من إخواننا المسيحيين ومن مدرسى المدارس الثانوية ، فأعلن فى

صراحة عجيبة بأنه لم يكن يعرف أبداً أن الإسلام يمثل هذه السماحة وهذا اليسر ، وأنه يشعر تحت تأثير الإعجاب بما انطوت عليه أحكام الشريعة الإسلامية من مزايا وفضائل وأسرار ؛ أنه مسلم بجوارحه وروحه !! فدوت القاعة الكبرى بتصفيق حماسي هز جوانح الجميع .

أما تعدد الزوجات في الإسلام فحكمة أرق بكثير مما ذكره الكونت هيراد ، وهو في اعتقادي من مزايا الدين الإسلامي وفضائله ، على أن يكون هذا التعدد لحكمة وضرورة ، لا للهو ولا للمتاع ولا لمجرد العبث والتنقل بين أذرع الغيد !! ويمكن النظر في حكمته من ناحية الباعث عليه ، فإذا كان لرجل زوجة مريضة ويئس من شفائها ورأى من الوفاء لها أن يبقيها للعناية بها على أن يأتي بزوجة أخرى تعفه وتروح عنه فما هي الحكمة في منعه من هذا الزواج ، وهو شيء تنادي به الفطرة والطبيعة وحقائق الحياة !! وهل ذلك خير أم نتركه يتخذ الأولى زوجة والأخرى خليلة ؟؟

إن الدين الإسلامي ينظر إلى الحقائق المجردة ولا يؤمن بالخداع والنفاق ، ولا يوافق أبداً على أن يتخذ الرجل زوجة واحدة ثم يتخذ بجانبها خليلتين أو ثلاثا ! ثم يدعي بعد ذلك أنه قد اقتصر على واحدة وهو في الواقع متزوج بأربع ، واحدة بشريعة الله وثلاث بشريعة الشيطان !! ومع ذلك فالإسلام لا يكلفه إلا أن يجعل الحرام حلالا

وما ذلك إلا لأنه دين واقعي يحارب الرياء والخداع والتظاهر بما لا يتفق مع الواقع .

وماذا يصنع العالم في عشرين مليوناً من الفتيات في أوربا وحدها تركتهن الحرب الضروس بدون أزواج ؟ المسألة واضحة ، فإما أن يبيح القوم تعدد الزوجات لرجل واحد أو يبيحوا البغاء لهؤلاء المسكينات !! وهنا تظهر عبقرية الإسلام في الاحتياط للطوارىء وتنظيم نواميس الحياة ، والتشريع الصالح للخلود .

وهذه ألمانيا المحتلة قد نفذت بالفعل نظام تعدد الزوجات بناء على طلب الفتيات والنساء والحاحهن ؛ لا على طلب الرجال . ولو قلنا للألمانيات الجائعات المشردات إن الإسلام هو الذي وضع لكم هذا التشريع المحكم وأعده لمثل هذه المحنة القومية لمتفن بحياة الإسلام !! الدين الذي جاء لإنقاذ البشرية والإنسانية من الويلات !!

وليست ألمانيا وحدها هي التي أخذت بنظام الإسلام في هذه الظروف العصيبة ، بل تبعتها إيطاليا مقر البابوية ، وها هي ذي أمريكا تسير في هذا الطريق . بل وهذا هو برنارد شو يقرر في صراحة واضحة بأن مبادىء الإسلام ستغزو العالم لأنها المبادىء الصالحة للبقاء !!

وبعد فقد آن الأوان للدنيا كلها أن تصغي لهذه الآية الكريمة (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى ، وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) !!

وصدق الله العظيم .

(المنصورة) علي عبد الله

نفائس الفلسفة الغربية

سلسلة غرضها نقل أمهات الكتب الغربية

في الفلسفة إلى اللغة العربية

ظهر منها الكتاب الثاني

أفلاطون

لأوجست ديس

عربه

محمد إسماعيل

ثمن النسخة ١٥ قرشاً صاغ عدا البريد

يطلب من دار إحياء الكتب العربية

عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ ت ٥٠٨٥٦ بمصر

وفي المكتبة العصرية في بغداد